كلمات

لن أتحدث عن ظروف لقائي به، فأنا حتى لم أعد أذكرها، ولكن هـذا اللقـاء كسـر الملل الذي دب في أوصالي، حطم عالمي الصامت، أصـابني ببعض السرعة بعد أن صار إيقاع الحياة بطيئاً إلى حد الشلل، هذا اللقاء أعاد تكويني، منحني الحياة الأخرى التي كنت أبحث عنها.

كـان لقاءً بالكلمات فقط، لم يكن للغرائز أي دور فيه، لم يكن بينـنا لغـة غـير الحـوار، جمعتـنا الكلمات، كسرت حاجز الصمت في حياتـي، صـرنا قـريبين إلى حـد الـتماثل، خلقـت الكلمـات علاقـة صـادقة، اتسمت بالشفافية، فانتقلت الأحاسيس بلا قيود، وتحركت الأفكار دون زيف، وأصبحت المشاعر حرة طليقة.

كلمـات منحـتني لحظات سعادة غالية، غالية للغاية، جددتني، لمسـتني، أعـادت الضـائع مني، دون أن تقصد قدمت لي أشياء كثيرة كـنت أحتاج إليها، بل كنت أبحث عنها وأشك في وجودها، ودون أن أدرك تغيَّـرت، صرت أشم للعطور رائحة أخرى، وأبصر كل المعاني الخفـية، استولت هذه الكلمات على روحي، حلَّقتُ بعيداً، وجدت

في البعد الكثير من الأشياء المفقودة، صرت أنا وهذه الكلمات روحاً واحدة، منحتني أجنحة بيضاء، فحلقت بعيداً مثل طائر يهرب من الأسر، يبحث عن لحظة حرية.

لن أتجاوز، لن أعبر مع الكلمات إلى عالم الرغبة، سأُبقي عليها صادقة نقية، فأنا أدرك أن التجاوز يقتل الروح، ويحطم الجمال، ويغير خريطة الطرق.

أدرك إنها مجرد كلمات، كلمات تراني كما أريد، تدركني، تضيف إليّ، كلمات منحتني الحياة، منحتني صدقاً نادراً، تلاشت كل الأشياء أمام هذه اللحظات التي أحياها، والتي أعادتني من جديد، وضعت الكلمات حاجزاً من حرير بيني وبين الأشياء، فصرت ألمس الأشياء بأجنحتي البيضاء، وبدأت أشعر بالغربة عن كل المحيطين، لا أراهم ولا أسمعهم، أحيا في عالم لا تشعر به إلا روحي فقط، انفصلت عن جسدي، فالجسد في قاموسي عنوان للرغبة، والرغبة لا تحكمني أبداً، صرت غريبة وسط البشر مثل الأزهار الجافة، تمنحنا الجمال، ولكنها تبقى أزهاراً بلا روح وبلا عطر.

حلقت مع الكلمات ونسيت أشياء كثيرة، نسيت أنني طائر

شـرقي، وعـالم الشرق يرفض الصداقة بين رجل وامرأة، لا يرى من المرأة إلا جسداً تحكمه الرغبة.

تسـاءلت: هل من حقي أن أرحل بعيداً عن متاعبي وآلامي ؟ أن أبحث عن السعادة في كلمات.. كلمات لا تأخذ بل تعطي.. هل من حقي أن أتحرَّر من جسدي الشرقي ؟

هـل مـن حقـي أن أخلـق لنفسـي عالمـاً حريـرياً.. عالماً يمنحني إحساساً بالراحة.. عالماً يمنحني كلمات صادقة.. كلمات بعيدة عن الزيف والغيرة والأحقاد !

هـل من حقي أن أحلق خارج أسواري ؟ هل سيصيب الرصاص الباحث عني أجنحتي البيضاء ؟ هل سأتوقف ؟ لا أعرف.

حاولـت، عندها عاد الصمت مرة أخرى، وبدأ الملل يتسرب من جديد.